من جهة وحتى تطمئن الدول العربية أن توجهنا لن يكون الا للساحة الفلسطينية . بشرط ان لا يكون هناك تدخل في المقابل من الدول العربية في الشؤون الفلسطينية . وبشرط ان لا يكون هناك اي مساومة على حقوق الشعب الفلسطيني ، او اي محاولة لتصفية القضية او التعرض لثوار فلسطين بشكل مباشر او غير مباشر »(١٢). ان هذا الشرح يمثل خطوة للامام ، ولكنه يحصر نفسه ضمن دائرة رد الفعل ، وأصحابه يدركون نقاط الضعف فيه ، لذلك يبادرون فورا للقول ان هذا الشعار : « في قمة الايجابية لانه يستهدف التفريق بين النظام والشعب . النظام الذي تمثله الدول والشعب الذي نحن جزء منه »(١٣). ولكن هذه التفرقة لا تأخذ مداها ولا تستخرج منها نتائجها المنطقية . لان حركة فتح تعود وتعطي لهذه الانظمة دورا أساسيا في معركة التحرير « ان الدول العربية بارضنا المحتلة يتركز دورها الحقيقي بالنسبة للكفاح المسلح في ان تتحمل ما ينتج عن عمليات المقاومة من ردود فعل اسرائيلية . وكذلك اعادة بناء قواتها المسلحة وتطوير جيوشها »(١٤). قد يقال ان هذا الحديث يشير الى ما يجب أن يكون وليس للواقع القائم. نعثر على جواب دقيق على هذه المسألة في موضع آخر « اما الجيوش العربية فانها تقوم في هذه المرحلة بدور الردع والحماية ، وتتولى الثورة الفلسطينية وقواتها المسلحة عملية الهجوم على المواقع والمراكز الاستراتيجية داخل الارض المحتلة لارباك العدو . . . وهذا التكامل في الدفاع والهجوم يخلق الاستراتيجية الثورية المطلوبة »(١٥). هل تعتبر فتح الدور الفلسطيني تكميلا لدور الجيوش العربية ؟ هل تعتبر الحرب الشعبية تكميلا لحرب الجيوش العربية النظامية ؟ هذا ما توحي به كتاباتها . ولذلك يصاب القارىء بالدهشة حين يقرأ بعد هذا السيل من المواقف التي أما أن تتحدث عن دور فلسطيني خاص ومنفصل ، او عن دور فلسطيني متكيف مع الدور الرسمي العربي ، موقفا ثالثا خطابيا يقول « وسوف تمتد الثورة الفلسطينية كتجربة عربية رائدة الى جميع الارض العربية لتشن حربا شعبية ضد قواعد الاستعمار والامبريالية وتتسلم زمام السلطة السياسية من يد القيادات التقليدية »(١٦). كيف تنسجم هذه الامنية مع الموقف الذي يحدد دور الدول العربية الاخرى غير المحيطة بالارض المحتلة على انه دور «يتركز أساسا في الدعم المادي المستمر . هي بعيدة عما يمكن ان نسميه بالخطر المباشر فالمفروض ان تعوض عن تعبئة الجيوش بتعبئة الجماهير »(١٧). ان الجواب مطلوب من حركة فتح ، لان احدا لا يستطيع ان ينوب عنها في هذه المهمة .

في أدبيات فتح يمكن العثور على بوادر واعية للعلاقة الجدلية (وليس الميكانيكية) بين العمل الفلسطيني والعمل العربي « القضية لم تعد قضية شعب فلسطين بقدر ما هي قضية الصراع **الخفي** (لماذا الخفي ؟) بين الامة العربية بكل تاريخها وحضارتها ، وبين الاستعمار بكل شراسته وخياناته . . . وما المعركة الدائرة بين الشعب الفلسطيني والوجود الصهيوني الا **ظلال** للصورة الخلفية للمعركة الحقيقية بين الاستعمار والشعب العربي . ومن هنا تبرز مسؤولية القوى العربية **المنظمة** ومسؤولية الشعب العربي في كل مكان لحماية ودعم ثورة الشعب الفلسطيني »(١٨) ولكن مثل هذه المواقف ، تضيع اولا في زحمة التناقضات ، وتقف ثانيا عند حدود العموميات ، فلا تأخذ مداها بالتالي من اجل صياغة وجهة نظر متكاملة وثورية بصدد موضوعة اساسية من موضوعات حركة المقاومة الفلسطينية .

ومن الممكن على ضوء ما تقدم القول ان حركة فتح تمثل تيارا اساسيا في حركة المقاومة الفلسطينية يتميز بالسمات التالية : ١ ــ ابتعاد واع عن الخوض في تحليل الواقع العربي او في تحليل هزيمة حزيران . ٢ ــ تصور للعلاقة بين العمل الفلسطيني والعمل العربي على انها علاقة دعم بالمال والسلاح والمتطوعين . وبهذا المفهوم تصبح مسؤولية التحرير مسؤولية فلسطينية بالدرجة الاولى . ٣ ــ يقود هذا التصور عمليا الى امكان اقامة علاقات وثيقة مع الحكومات العربية المتناقضة ، ومطالبة كل دولة بما تستطيع